

يوم وفاة أم كلثوم: اغتسلت بزمزم...وصلَّت عليها جماهير الشارع

أشرف غريب | السبت 2025/02/01

ماتت أم كلثوم

اضطربت دقات القلب .. ثم ابطأت .. وتوقفت الحياة الساعة الرابعة وثلاثين دقيق

قصة الصراع بين ام كلثوم والموت في ١٠٠ سا

الأخبار

الجنازة غدا "الاربعاء" الساعة ١١ صباحا من مسجد عمر مك

مع ام كلثوم لحظة الموت

اندفع الأطباء الى غرفة الانعاش في جنون

وبعد دقائق .. كان البكاء يملأ المستشفى كله

السادات يجتمع هذا الش

باعضاء مجلس الشعب

لشرح تطورات الموق

مشاركة عبر



حجم الخط

في الذكرى الخمسين لوفاة كوكب الشرق أم كلثوم، لا بد من العودة إليها، والبحث عن أسباب خلود صوتها وأغانيها وتشريح سيرتها وحضورها، والبحث عن اشيائها ومزاياها وفتنتها... هنا مقال أول عن عشية وفاتها.

خمسون عاماً مضت على رحيل أم كلثوم ولا تزال كما هي حاضرة في الأذهان والوجدان. لم ينقطع صوتها أو يخفت ذكرها، وكأنها ما بارحت دنيانا في ذلك اليوم، الثالث من شباط قبل نصف قرن من الزمان. لم تكن أم كلثوم مجرد صوت أسر القلوب والآذان، وإنما كانت عنواناً لعصر بأكمله، ورمزاً عربياً أصيلاً التف حوله الملايين من المحيط إلى الخليج وتوحد في عشقه كل الناطقين بالعربية، بل وحتى وغير الناطقين بها.

من عاشوا مثلنا وقت رحيل أم كلثوم يعرفون تماما كم كان الحدث مفجعاً والمصاب أليماً، وكيف وقفت مصر على أطراف أصابعها تتابع الساعات الأخيرة في حياة كوكب الشرق، وكيف تقدمت أخبار حالتها الصحية على كافة الأخبار الرسمية للدولة، ليحتل اسم سيدة الغناء العربي العناوين العريضة للصحف ويتصدّر نشرات الأخبار في كافة الأقطار العربية، فإذا ما أُعلن النبأ الحزين، افترشت ملايين الناس الشوارع في مشهد مهيب لم تكن مصر قد ألفته.



أم كلثـوم فى صـراع مرير مع المـوت

آخر تقرير : الحالة الصحية ازدادت تدهورا

تجتاز السـيدة أم كلثوم لحظـاتها الحرجة في صراعها المرير مع الموت ، منـذ ان بدات ضربات القلب ــ الجزء الوحيد في جسدها الذى لايزال متشبثا بالحياة ــ تتردد بضعف واجهاد ملحوظين . واصبح القلب معرضا للتوقف بين لحظة واخرى .

وقد بدا المشهد الحزين بمستشفى المعادى فى الساعة الثانية عشرة و٢٥ دقيقة ، حينما استدعى المقدم طبيب جلال عامر اخصائى القلب من الحجرة المجاورة لغرفة الانعاش ، وابلغ بضعف ضربات القلب وكانت مهمته محددة فى محاولة اسعافها باية ادوية لتقوية عضلة القلب .

وفى الساعة الثانية عشرة و٤٠ دقيقة دعى الدكتور حسن الحفناوى من خارج غرفة الانعاش ليكون الى جوارها فى تلك اللحظات ، وفى الساعة الثانية عشرة و ٤٥ دقيقة ، دعى افراد اسرة أم كلثوم لدخول الغرفة نزلوا تباعا من الدور الخامس بالمستشفى الى الدور الثالث حيث توجد أم كلثوم .

وفى الساعة ١٢ و٥٠ دقيقة كان جسد أم كلثوم مسجى على الفراش ، والى جوارها زوجها الدكتور حسن الحفناوى وافراد أسرتها ، والاطباء وهيئة التمريض جميعا تخنقهم الدموع ، ويبتهلون الى الله .

فى الوقت نفسه ، أجرى رسم سريع لقلب أم كلثوم ، لتسجيل كل نبض فيه فى تلك اللحظات .

وحتى الواحدة والثلث كان اخصائى القلب يراقب الحالة ، حتى استقرت ضربات القلب ، وقـال ان هـذه الاضطرابات متوقعة بين لحظة واخرى ، وفى الواحدة والنصف غادر الجميع غرفة الانعاش ، وصعد افراد اسرة ام كلثوم الى الدور الخامس ، وبقيت الى جوارها ابنة شقيقتها .

وحتى منتصف الليل ، كانت حـالة أم كلثوم على درجة كبيرة من الخطورة ، بسبب الاصابة المخية ، رغم ارتفـاع الضغط من ٧٠ فى العاشرة صباحا الى ١٢٠ ــ ٨٠ بعد ذلك [وهو ضـغط الانسان الطبيعى] .

وصرح احد كبار الاطباء فى مستشفى المعادى بان تذبذب الضـغط يعتبر من وجهـة نظـره ، شيئا لا يطمئن «فالتذبذب فى الحالة الصحية لاى مريض انخفاضا وارتفاعا يعتبر علامة خطر .

وقد شرح الدكتور جلال عامر اخصائى القلب التطورات التى حدثت لقلب مطربة الشعب منذ اصيبت بنزيف المخ فجر الخميس الماضى فقال ان ضربات القلب ينظمها فى الشخص الطبيعى مركز عصبى صغير موجود فى أذين القلب وهو بحجم راس الدبوس . ويعمل هذا المركز ذاتيا تحت سيطرة مراكز عصبية حيوية موجودة فى جزء المخ تسيطر عليها هى الاخرى مستويات عليا موجودة فى المخ أيضا .

وقد حدث بعد اصابة ام كلثوم فجر الخميس أن كان موضع الاصابة فى جذع المخ مما أدى الى شلل المراكز الحيوية التى تقوم بالسيطرة على تنظيم ضربات القلب وبالتالى تعرضه للتوقف عن العمل الا أن الله خلق فى القلب مراكز أدنى فى المستوى وهى المقدرة على العمل تعمل كاحتياط للابقاء على حياة الانسان فى حالة توقف المركز الرئيسى فى القلب . وهذا ما حدث فى حالة ام كلثوم .

وقد تم فى غرفة الانعاش تنشيط المركز العصبى الرئيسى المنظم لضربات القلب مرة اخرى ونجحت محاولة اعادته الى الحالة الطبيعية ومن ثم عادت الدورة الدموية وكفاءة القلب الى المستوى الطبيعى واستمر قلب أم كلثوم يعمل فى نفس الكفاءة حتى الآن . وقال الدكتور جلال عامر أنه طبقا لهذا التحليل فان الاجزاء التى تعمل الآن فى مخ أم كلثوم هى المتصلة بتنظيم ضربات القلب والدورة

وزير الاعـلام يعتـذر لاسـرة أم كلـثوم

توجه الدكتور احمد كمال ابو المجد وزير الاعلام أمس الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى . وابدى اعتذاره لافراد اسرة أم كلثوم ، ولفريق الاطباء المعالجين عن اذاعة خبر وفاة كوكب الشرق وفنانة الشعب السيدة أم كلثوم مساء أول أمس بطريق الخطأ .

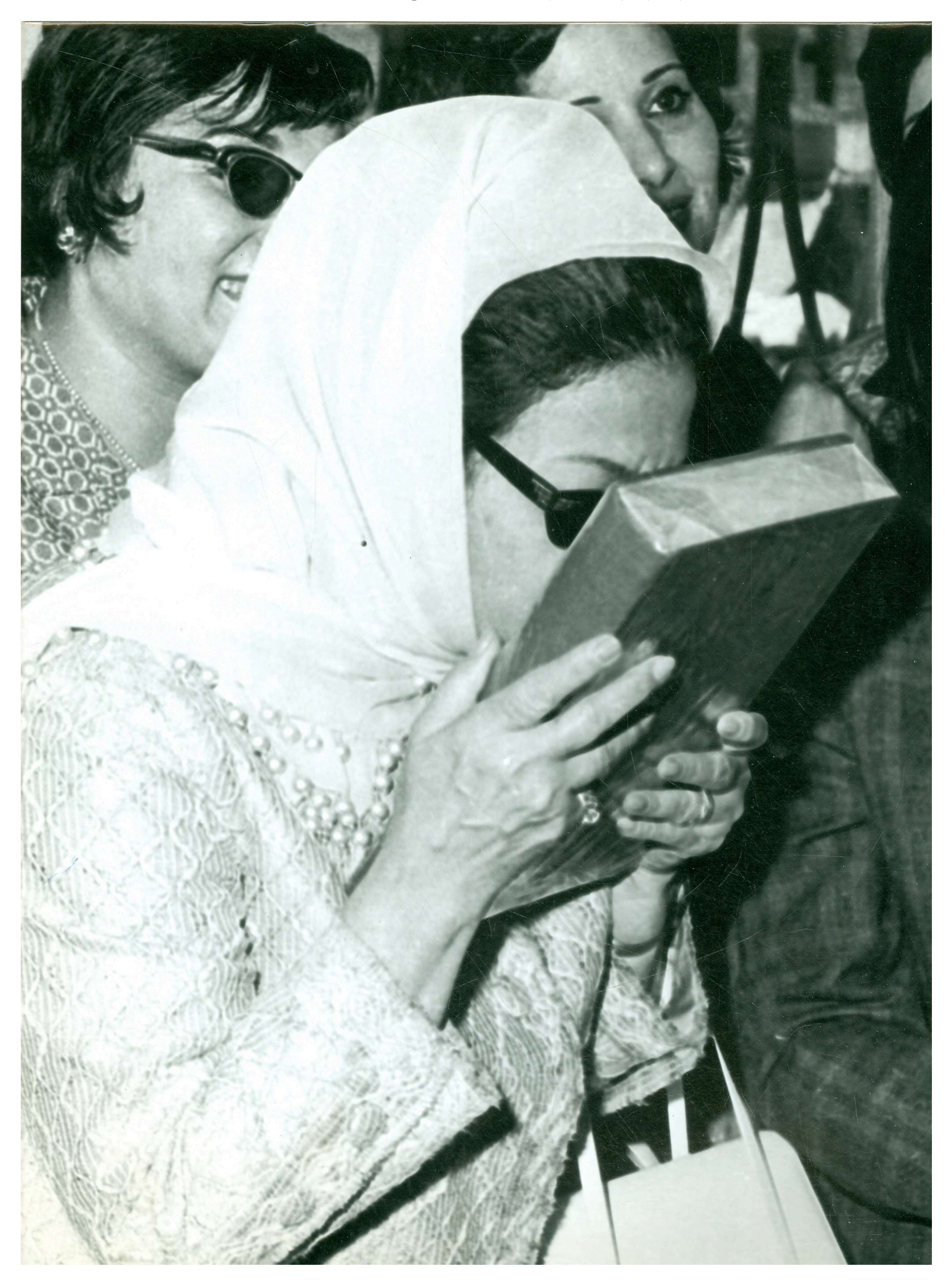
الشافعى وحجازى يزوران قبـر المشـير اليـوم

يزور اليوم السيد حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية والدكتور عبد العزيز

لم يكن رحيل أم كلثوم مفاجئا – على أية حال – فقد سبقته مقدمات كثيرة كانت تنذر باقتراب الرحلة الطويلة من نهايتها، بعد أكثر من سبعين عاماً عاشتها هذه النبتة الريفية البسيطة ابنة دلتا النيل، حتى

وصلت إلى قمة المجد الغنائي الذي لم يصل إليه أي صوت عربي آخر. وربما كانت وصلتها الغنائية الثانية في حفلتها الجماهيرية الأخيرة، في الرابع من كانون الثاني 1973، بداية النهاية لذلك المشوار الطويل. في تلك الليلة الشتوية الباردة، وفي صالة سينما قصر النيل في القاهرة، تحدث أم كلثوم إحساسها بالإعياء عقب انتهائها من أداء وصلتها الأولى، وظهرت على خشبة المسرح لتشدو بأغنية "القلب يعشق كل جميل" (شعر محمود بيرم التونسي ولحن رياض السنباطي). بدا صوتها متعباً، وكان واضحاً حرصها على تحاشي المناطق الصعبة في الأداء، وشعرت هي قبل جمهورها بأنها لم تعد تملك ناصية صوتها مثلما عوّدتنا. وها هو الزمن يقول كلمته القاسية، حتى إنها لم تستطع تلبية رغبة الجمهور كعادتها في إعادة أحد مقاطع الأغنية للمرة الثالثة، فاكتفت بارتجال دعاء مؤثر تمنت فيه النصر لأمتها، وأومأت إلى عامل الستار كي يسدله. وفور تأكدها من أن أحدا من جمهورها لا يراها وضعت كوكب الشرق وجهها في منديلها الشهير وأجهشت بالبكاء على العمر الذي ولى.

ليلتها، أدركت أم كلثوم أن هذا هو لقاؤها الجماهيري الأخير مع عشاقها، إذ إنها لم تغنّ بالفعل بعد هذا اليوم سوى أمام ميكروفون الإذاعة المصرية في الثامن من نيسان 1973، حينما شدت بأغنية "حكم علينا الهوى" (شعر عبد الوهاب محمد ولحن بليغ حمدي). وحتى أثناء حرب أكتوبر1973، غاب صوت أم كلثوم مرغماً، عن التعبير عن فرحة الانتصار وهو الذي لم يغب عن مشهد الهزيمة في 1967. واكتفت الإذاعة المصرية بتكرار بث أغنياتها الشهيرة، لا سيما "راجعين بقوة السلاح – الله معك"، لكن سيدة الغناء العربي أبت أن تغيب عن مشهد الانتصار، فكتبت في مجلة "الكواكب"، في 23 من تشرين الأول، كلمة إلى الجنود المصريين تبشرهم باكتمال النصر، وأبرقت إلى الرئيس المصري أنور السادات بعد عشرة أيام تعلن تبرعها بمبلغ 15 ألف جنيه (عشرة لصالح المجهود الحربي وخمسة لصالح جمعية الهلال الأحمر)، وردّ عليها الرئيس المصري في 11 تشرين الثاني يشكرها على عظيم عملها ويثمن مواقفها الوطنية المعتادة.



ثم كان آخر ظهور رسمي لها في التاسع من أيار 1974، حين وقفت بجوار الرئيس السادات في مستشفى المعادي للقوات المسلحة، خلال حفلة تكريم جرحى الحرب. ومنذ تلك الليلة، استسلمت أم كلثوم لأزماتها الصحية المتلاحقة ورحلاتها العلاجية المتتالية، حتى كانت الأيام الأخيرة من كانون الثاني 1975 حينما اشتدت عليها حالتها الصحية، خصوصاً متاعب الكلى، فأدخلها زوجها الطبيب حسن الحفناوي غرفة العناية الفائقة في مستشفى المعادي وهي في حالة غيبوبة نتيجة ارتفاع ضغط الدم. وتسارعت الخطى الطبية لإنقاذ حياة كوكب الشرق، وتصدرت أخبارها عناوين الصحف متقدمة على الأخبار السياسية أو الرسمية للدولة، وظل رئيس الجمهورية يتابع تطورات الحالة الصحية.

وفي الثانية من عصر الأول من شباط، بدأت تتوالى عمليات نقل الدم الذي بات ملوثاً بحكم نوبات الفشل الكلوي، وتواصلت مشكلات عضلة القلب. أذكر أنني كنت، في العاشرة من مساء ذلك اليوم الأول من كانون الثاني، أتابع نشرة الأخبار، ففوجئت كما فوجئ الملايين برئيس الوزراء المصري عبد العزيز حجازي ينعي في صدر النشرة إلى الأمة العربية وفاة كوكب الشرق، وبعد ثلاثين دقيقة جاء التكذيب سريعاً من مستشفى المعادي، مؤكداً أنها فقط تمر بحالة حرجة للغاية لكن قلبها ما زال ينبض. وفي صباح اليوم التالي، توجه رئيس الوزراء ووزير إعلامه الدكتور أحمد كمال أبو المجد، إلى المستشفى، يقدمان اعتذارهما إلى أسرة أم كلثوم عن هذا الخطأ الجسيم. لكن الساعات التالية حملت تطورات سريعة انتهت صباح اليوم التالي بالإعلان الفعلي عن وفاة كوكب الشرق، لتنهال برقيات العزاء على رئاسة الجمهورية وتسود صفحات الصحف ويهرع الناس إلى الشوارع تعبيراً عن حزنهم العميق.



ماتت أم كلثوم

اضطربت دقات القلب .. ثم ابطأت .. وتوقفت الحياة الساعة الرابعة وثلاثين دقيقة

قصة الصراع بين ام كلثوم والموت في ١٠٠ ساعة

الأخبار

٨ صفحات - ٢٠ مليما

٧٠ الف مليون دولار .. العجز في الميزانية الامريكية الجديدة (ص-٢)

ممدوح سالم: لا يوجد معتقل سياسي واحد (ص-٤)

تحويل المخالفات التموينية الى جنايات ومصادرة اموال التجار المنحرفين (ص-٤)

رجال التربية يناقشون اسئلة التلاميذ المحرجة (ص-٨)

الجنازة غدا «الاربعاء» الساعة ١١ صباحا من مسجد عمر مكرم

مع ام كلثوم لحظة الموت

اندفع الأطباء الى غرفة الانعاش في جنون

وبعد دقائق .. كان البكاء يملأ المستشفى كله

ماتت ام كلثوم .. انطفأت الشمعة التي انارت قلوب الملايين .. وسكت الصوت الذي كان يشدو في الدنيا كلها . وانتهت حياة السيدة التي طالما اعطت اللحظات الحلوة لكل انسان . ماتت ام كلثوم في الساعة الرابعة والنصف من بعد ظهر امس بعد صراع مرير مع الموت واستمر اكثر من ١٠٠ ساعة .. فاضت روحها الكريمة والاطباء من حولها يقومون بتدليك عنيف لقلب ام كلثوم ودفع الاوكسجين باكبر قوة ممكنة داخل رئتيها واخيرا حقنة في القلب نفسه ولكن القلب رغم عشرات الاجهزة والادوية رفض ان يستجيب .. واخذ يرسل دقاته الاخيرة في ضعف متناه .. ظهر على شاشة التليفزيون في اشارات كهربية تختفي تدريجيا .. حتى صمتت الشاشة .. وتوقف القلب .

السادات يجتمع هذا الشهر باعضاء مجلس الشعب لشرح تطورات الموقف

وفي الخامسة من فجر الخامس من شباط، أضاءت مستشفى المعادي كافة أنوارها وفتح الأطباء باب ثلاجة الموتى ليخرج جثمان فقيدة الفن استعداداً لمشهد الوداع، وتم غسل الجثمان بزجاجتين من ماء زمزم كان قد أرسلهما من السعودية الأمير عبد الله الفيصل عقب الإعلان عن الوفاة، وتم لف الجثمان في 11 ثوباً آخرها من الملس الأخضر الفلاحي كالذي كانت ترتديه أم كلثوم في بداية حياتها. ووصل الجثمان إلى مسجد عمر مكرم بقلب القاهرة في السادسة وعشر دقائق صباحاً، وبعد أربع ساعات ونصف الساعة، أقيمت صلاة الجنازة وأمَّها وزير الأوقاف في ذلك الوقت الدكتور عبد العزيز كامل، في حضور رئيس الوزراء والوزراء وكافة سفراء الدول الإسلامية في القاهرة، ومندوبين عن بعض الملوك والرؤساء العرب.

وفي الحادية عشرة صباحا بدأت فرقة الشرطة عزف اللحن الجنائزي، وخرج الجثمان من المسجد إلى قلب ميدان التحرير وسط حشود بالآلاف افترشت الميدان الفسيح، وأبت الجماهير إلا أن تصلى على الجثمان مرة أخرى في مسجد الإمام الحسين قبل أن يستقر في مقبرته بمنطقة البساتين جنوبي القاهرة.

ومن بين عشرات المقالات التي غصت بها صحف السادس من شباط غداة الجنازة الكلثومية، كتب الأديب نجيب محفوظ في "الأهرام"، وهو العاشق المتيم بصوت كوكب الشرق، تحت عنوان "قلب العالم العربي":

"الفنان نوعان، واحد صاحب عبقرية فنية لكنه قد يكون في الوقت نفسه إنساناً رديئاً، وآخر صاحب عبقرية

فنية أيضاً وفي الوقت نفسه صاحب عظمة إنسانية، من هؤلاء بيتهوفن وسارتر، وكانت أم كلثوم فنانة عبقرية وإنسانة عظيمة، تتبين عظمتها الإنسانية في التزامها بالمبادئ السامية مثل الأخلاق الوطنية والقومية، وهذا الهدير المزلزل الذي أحدثه صوتها والذي لا يكون عادة إلا للقادة والزعماء، وهي بذلك تمثل خير ما أعطته مصر للتاريخ ألا وهو الفن الخالد والضمير الحي، وإني أنزل بكل خشوع عن المساحة المخصصة لروايتي "قلب الليل" إلى قلب العالم العربي".

الكاتب

أشرف غريب
كاتب مصري

مقالات أخرى للكاتب

في الذكرى العاشرة لرحيلها...لماذا تبرأت فاتن حمامة من مذكراتها؟

الخميس 2025/01/16

أحمد عدوية: ظاهرة غنائية...صنعها المثقفون!

الثلاثاء 2025/01/07

ذكرى رحيل فريد الاطرش... وثيقة تكشف طبيعة علاقته بوالده

الخميس 2024/12/26

رحيل نبيل الحلفاوي: قبطان الدراما العربية

الإثنين 2024/12/16

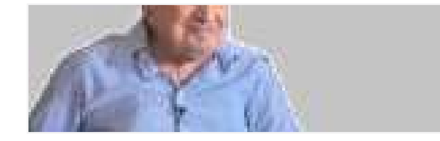
عرض المزيد

الأكثر قراءة

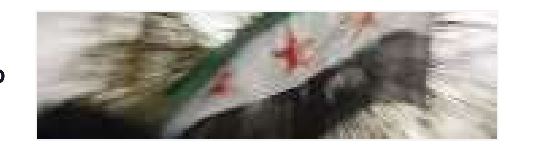




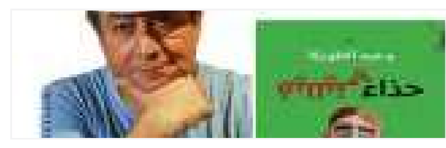
طائفة مُحبَطة



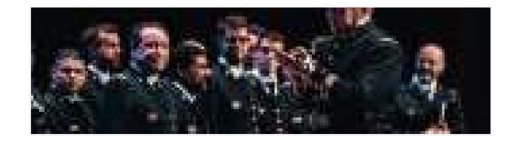
رحيل مؤسِّس "البلاغ" غسان شرارة: المُنْكَفئ الصامت



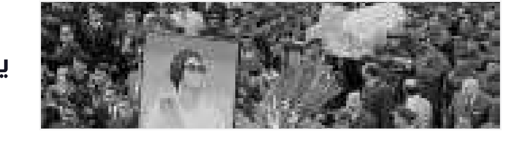
مثقفون سوريون يطالبون بهيئات منتخبة تسنّ قوانين ...



وحيد الطويلة لـ"المدن": أمشي كيلومترات لأكتب ...



مهرجان البستان: فجر جديد وتحية للبنان وبرنامج ...



يوم وفاة أم كلثوم: اغتسلت بزمزم...وصلَّت عليها ...

تابعنا عبر مواقع التواصل الإجتماعي




جريدة إلكترونية مستقلة

معلومات

نبذة عنا

اتصل بنا

حقوق النشر

لإعلاناتكم

خريطة الموقع

وظائف شاغرة

النشرة البريدية

خطوة بسيطة وتكون ممن يطلعون على الخبر في بداية ظهوره

أدخل بريدك الإلكتروني

اشترك





